

تفسير ابن كثير

يقول اﷻ تعالى : { أولئك } أي المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة والإنفاق من الذي رزقهم اﷻ والإيمان بما أنزل إلى الرسول ومن قبله من الرسل والإيقان بالدار الآخرة وهو مستلزم الاستعداد لها من الأعمال الصالحة وترك المحرمات { على هدى } أي على نور وبيان وبصيرة من اﷻ تعالى : { وأولئك هم المفلحون } أي في الدنيا والآخرة وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس { أولئك على هدى من ربهم } أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم به { وأولئك هم المفلحون } أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وقال ابن جرير وأما معنى قوله تعالى : { أولئك على هدى من ربهم } فإن معنى ذلك فإنهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديده إياهم وتوفيقه لهم وتأويل قوله تعالى : { وأولئك هم المفلحون } أي المنجحون المدركون ما طلبوا عند اﷻ بأعمالهم وإيمانهم باﷻ وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنات والنجاة مما أعد اﷻ لأعدائه من العقاب وقد حكى ابن جرير قولاً عن بعضهم أنه أعاد اسم الإشارة في قوله تعالى : { أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون } إلى مؤمني أهل الكتاب الموصوفين بقوله تعالى : { والذين يؤمنون بما أنزل إليك } الآية على ما تقدم من الخلاف وعلى هذا فيجوز أن يكون قوله تعالى : { والذين يؤمنون بما أنزل إليك } منقطعاً مما قبله وأن يكون مرفوعاً على الابتداء وخبره { أولئك هم المفلحون } واختار أنه عائد إلى جميع من تقدم ذكره من مؤمني العرب وأهل الكتاب لما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول اﷻ صلى عليه وسلّم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك هم المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال : { أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون } وقد تقدم من الترجيح أن ذلك صفة للمؤمنين عامة والإشارة عائدة عليهم واﷻ أعلم .

وقد نقل عن مجاهد وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة رحمهم اﷻ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة حدثني عبيد اﷻ بن المغيرة عن أبي الهيثم واسمه سليمان بن عبد اﷻ عن عبد اﷻ بن عمرو عن النبي صلى اﷻ عليه وسلّم : وقيل له يا رسول اﷻ إنا نقرأ من القرآن فنرجو ونقرأ من القرآن فنكاد أن نياس أو كما قال قال : [أفلا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار قالوا : بلى يا رسول اﷻ قال : { الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين } - إلى قوله - { المفلحون } هؤلاء

أهل الجنة قالوا إنا نرجو أن نكون هؤلاء ثم قال : { إن الذين كفروا سواء عليهم { - إلى قوله - { عظيم } هؤلاء أهل النار قالوا لسنا هم يا رسول الله قال : أجل]